

رحلة الأمين العام إلى العاصمة الفرنسية

مقابلات مع صحف عربية

- ♦ كيف تفكر العاصمة العربية في قضيّا التعرّيف؟
- ♦ قضيّة التعرّيف في المغرب ليست هي نفس القضيّة في المشرق العربي ...
- ♦ موسوعة المغرب العربي حلقة من سلسلة .
- ♦ الوحدة اللغوية أساس الوحدة الفكرية
- ♦ الهدف الأساسي للمكتب الدائم للتعرّيف : ضمان شمول اللغة العربية وفعاليتها في كل مظاهر الحياة العصرية .

قام السيد الأمين العام للمكتب الدائم للتعرّيف الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله بزيارة الى البلاد العربية خلال شهر فبراير الماضي حيث اتصل بالامانة العامة لجامعة الدول «عربية وجزائرية، التربية والمسؤولين عن التعليم في أغلب الدول العربية حيث أجرى معهم أحاديث تهم مستقبل اللغة العربية ، وسير المكتب الدائم للتعرّيف ، ونشاطه في العالم العربي وبالمناسبة فقد اتصلت بالسيد الأمين العام العديد من الصحف العربية وأجرت معه استطلاعات و مقابلات صحافية حول أهم القضايا اللغوية ، و حول أهداف ومنجزات المكتب الدائم للتعرّيف ، وفيما يلي بعض المقتطفات من هذه الأحاديث :

* لقد صرّح عبر زيارته القصيرة الى لبنان لمندوب جريدة الصفا، بيروتية بحديث عن نشاط المكتب الدائم للتعرّيف ومنتجاته في ميدان المعاجم ، وعن فكرة الوحدة اللغوية التي يعمل من أجلها هذا المكتب، نشرته العجريدة المذكورة تحت عنوان بارزة ، قال في مستهلها :

جانب هذه اللجنة لجنة عليا للخبراء وهي تتفرّع إلى
لجان في القانون والاقتصاد والإدارة وسائر الشعب
العلمية الأخرى .

معاجم المكتب

وقد صدر عن المكتب الدائم حتى الآن باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية خلال السنوات الثلاث الأخيرة معجم في الكيمياء، ومعاجم أخرى في الرياضيات والفيزيقا والأشغال العامة والسياحة والإدارة وغيرها . وقد وزعها المكتب الدائم مجاناً في جميع أنحاء العالم العربي . ويعمل المكتب حالياً لكتابه الوقت من أجل تدارك ما فات العالم العربي خلال العقود الأخيرة . ذلك

يعمل المكتب الدائم من أجل تحقيق تعرّيف منطق رصين على ما توصل إليه الغربيون حتى الآن في حقل المصطلح العلمي . ذلك أن المصطلح العلمي الحديث أصبح ينطوي أساساً على تطور الدول الحديثة لأن أسبق هذه الدول إلى رصانة المصطلح العلمي هي الأمم التي تعتلي المكانة العليا في حقل الكشوف العلمية مثل أمريكا وروسيا وألمانيا . ولهذا حاول المكتب الدائم الارتكاز على المعاجم الانجليزية والفرنسية للبحث عن مقابل عربي يعمل على توحيده في سائر الدول العربية بعد الاتفاق مع المعاجم اللغوية في العالم العربي . وقد شكلت لهذه الغاية لجنة مجمعية في الرباط فيها ممثلون عن كل الجامعات العربية . وشكلت السى

للسياحة ، وآخر لالشغال العامة ، وهو يعد معجما للاقتصاد والقانون والفقه المقارن يرتكز على مجهود الفقهاء في وضع المصطلح القانوني ، كما تجمع لدى المكتب الدائم أكثر من عشرة آلاف «جزازة» في الحقل الإداري .

أما في الميدان الدراسي فقد صدر حتى الآن معجم مصور كان نتيجة جرده لجميع الكتب الدراسية المستعملة في الأقطار العربية وفي فرنسا وإيطاليا وبريطانيا ، وكانت الغاية من هذا العبرد التأكيد من موازاة المصطلح العربي لجميع المركبات الملقنة في أوروبا وأمريكا ، وذلك تعزيزاً لتكوين العام بالنسبة للمواطن العربي من جهة ، وتوحيداً لادة التخاطب والتفاهم في العالم العربي .

أما في تونس فقد اهتمت هناك الصحافة والإذاعة بمقام السيد الأمين العام وبنشاطه ، فأجرت معه جريدة الصباح مقابلة طويلة نشرتها بصفحتها المخصصة للثقافة والفن ، ابتدأتها بترجمة لحياة السيد الأمين العام كما ألتقت نظرة عن مؤلفاته ، وأبحاثه اللغوية والمضاربة والتاريخية ، ثم ناقشت معه قضيائياً موسوعة المغرب العربي والتعریف في بلاد المغرب الكبير وقارنته بالتعرف في البلاد العربية الأخرى ، وعارض الكتاب التي ينتظمها المكتب كل سنة ، وفيما يلي مقتطفات من هذه المقابلة .

«الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله تخرج من كلية الحقوق والاداب بالجزائر سنة 1946 ، صدرت له مؤلفات عديدة باللغتين العربية والفرنسية ، تجدد طبعها مراراً نظراً لقبال القراء عليها - من بينها الجغرافية المغربية - تاريخ المغرب - مظاهر الحضارة المغربية تاريخ المغرب (في مجلدين) - المعجم التاريخي - الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب نال الجائزة الأولى سنة 1949 اشتغل مديرًا عاماً للتّعلم العالى بال المغرب ثم مديرًا عاماً للمحافظة العقارية والمصالح الهندسية ، وهو الآن أستاذ في جامعة محمد الخامس وجامعة القرويين والمعهد العالى للحديث المؤسس أخيراً، وهو أيضًا مدير مركز للتعریف وأمين عام المكتب الدائم للتّعریف .

وله في الفرنسيّة مؤلفات منها «أكبر مجال الحضارة في المغرب» - الفن المغربي - الإسلام يزحف . كما وضع كتاباً جديداً تحت عنوان - الطب - هو دراسة للحركة العلمية في المغرب الأقصى منذ الفتح الإسلامي إلى اليوم .

أن المصطلحات العلمية التي تنشأ كل يوم تبلغ معدل المائة أي ما يوازي 500 كلمة في السنة بحيث أصبحت بعض الدول الكبرى تشعر بخطر التخلف في الحقل اللغوي . وبهذا أصبحت مهمتنا الأساسية أن نخلق اللّفظ العربي للمدلولات العلمية المتعددة بحيث يكون هذا اللّفظ منسقاً بين كافة الأقطار العربية في شكل شبه موحد ، بانتظار توحيدنهنهائيًا .

والمشكلة الكبرى في الحقل اللغوي أن جميع اللهجات مختلفة بعضها عن البعض الآخر .

هناك فكرة واحدة لجميع لغات العالم لها مصطلح واحد يعبر عنها ، في حين أنه قد يكون لكل دولة عربية ألفاظ متعددة لمدلول واحد والهدف الرئيسي هو أن تصبح اللغة العربية في المرحلة الأولى لغة تعبر بمصطلح موحد عن جميع المدلولات الجديدة . وللغة العربية توفر على جميع الامكانيات ولا ينقصها إلا العمل الجدى الدائب من أجل تحقيق وحدة مصطلحات كاملة .

الوحدة اللغوية أساس الوحدة الفكرية

وقد شعرت الدول العربية بأن هنالك مشروع معجم في جميع الشعب العلمية باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية ، تتجلى فيه كل جهود الدول العربية في حقل المصطلح العلمي ، نظراً لكون المكتب الدائم يتعنى انتقاء اللّفظ الذي يغلب استعماله في العالم العربي وكيفية العمل التي ينتهجها لهذه الغاية هي أنه يضع (جزازة) لكل مصطلح باللغة الفرنسية أو الانجليزية . وهو يتبع كل المصطلحات التي تقابل هذا المصطلح الأوروبي في مختلف الأقطار العربية . ويقدم هذا المشروع للجنة العليا للخبراء العرب المغزرة باللجنة الجمعية من أجل انتقاء المصطلح الأصلح وعميمه في العالم العربي ومعلوم أن الوحدة اللغوية هي أساس الوحدة الفكرية ، وتوحيد المصطلح العربي ليس غاية في ذاته وإنما هو وسيلة لتوحيد الكتاب العربي والمعجم العربي حتى يتأتى بعون الله لكل قطر عربي أن ينفرد باصدار كتاب خاص في شعبة علمية خاصة للعالم العربي أجمع .

نشاط مكتب التّعریف

وقد قسم المكتب الدائم نواحي نشاطه إلى ثلاثة أقسام : أولاً إعداد الأداة اللغوية للاسلام الدراسية والجامعية . ثانياً إعداد المعجم الإداري ، أي معجم الإدارة العامة ومعجم المرافق المختصة في الجهاز الإداري كالبريد والأشغال العامة والسياحة ، ثالثاً معجم في الاقتصاد والقانون ، وقد أصدر حتى الآن معجمـا

مع جملة توضح فيها الفكرة بكلفة دقيقة . وهناك أيضا اللوحات الإيقاحية في المضاربة وفي العلوم ينافس عددها 150 لوحة ، استكملنا فيها كل ما توصلت إليه أوروبا في الموضوع بالإضافة إلى ما يمكن أن يضفي على هذه المجموعة من لون عربي إسلامي . وكل هذا جاهز لا ينتظر إلا ورود خبراء في العلوم من الدول العربية . وهناك في الرباط لجنة عليا للخبراء العرب .

موسوعة المغرب العربي

إذن هناك لجنتان تعملان إما المكتب الدائم في الرباط ، الملجنة الأولى هي لجنة الغرباء العرب ، والثانية هي اللجنة الجماعية ، وهي لجنة تضم ممثلي مراسلين أو عاملين من مجتمع الدول العربية . وبجانب هذه الأعمال توجد (موسوعة المغرب العربي) وهي من اقتراح الاستاذ عثمان الكعاك اي أنها فكرة تونسية ، نعمل من خلالها على وضع أساس الوحدة الثقافية ، والحضارية ، والتعريف بها على الصعيد العربي والمفروض ان كل قطر في المغرب العربي سيضطلع موسوعته في إطار اتفقنا عليه بين رئيس اللجنة المغربية الاستاذ علال القاسي ، ورئيس اللجنة التونسية الاستاذ عثمان الكعاك ، وكذلك رئيس اللجنة الليبية الاستاذ محمد بن سعood ، وستعين الجزائر ممثلا عنها في هذا الباب وبذلك ستدخل هذه الموسوعة في إطار الموسوعة العربية الكبرى التي تعمل الجامعة العربية على وضعها .

وفيما يخص موضوع هذه الموسوعة فإن مؤتمر وزراء التربية العرب ، الذي انعقد أخيرا في بغداد قرر وضع موسوعة عربية .

وقرر المكتب الدائم وقتئذ أن يعد موسوعة عن كل قطر مغربي فيأخذ كل قطر في الموسوعة العربية حقه . وستشمل موسوعة المغرب العربي على كل ما يتصل بالحضارة وبال تاريخ وبالجغرافيا ، وأعلام الرجال وقد أصدرنا لحد الآن فيما يتعلق بحرف الالف في إطار المغرب الاقصى وهذه فهرسا يضم اعلام حرف الالف وكذلك جميع أسماء القبائل والمدن والقرى والظاهرات الخضراء والفلكلورية والعلمية وزوّعنا كل هذا على شخصيات علمية في العالم كله حسب اختصاص كل شخص من أجل الكتابة في هذا الموضوع وشكّلنا مكتبا خاصا في الرباط يبحث عن كل الوثائق التي تتصل بالموضوع باللغات كلها وخاصة باللغات الألمانية والإنجليزية والاسبانية والفرنسية بالإضافة إلى اللغة

هذا هو الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله في سطور موجزة .

اما حديثنا معه فاليم هو : « ما هو المكتب الدائم للتعریب ؟

لا يخفى أن المكتب الدائم انتبه عن مؤتمر التعریب الذي انعقد سنة 1961 ، وتأسس هذا المكتب سنة 1962 . وانعقد أول مجلس تنفيذي له مكون من مثل الدول العربية ، في نفس الشهر الذي عينت فيه أمينا عاما للمكتب .

وكان السبب في اجتماع المجلس التنفيذي وضع اسس للانطلاق الأولى المتباينة عن اتجاهات مختلفة وتصنيمات مضبوطة فيما يتعلق بالاعمال الواجب انجازها . وتنقسم هذه الاعمال إلى 3 أقسام وقد تم تحقيقها وهي : القسم الأول الشتمل على معجم الادارة العامة اي كل ما يتصل بالادارة العامة ووضع أداتها اللغوية وتوجيد هذه الاداة ، والماجم التقنية الأخرى المتعلقة بالادارة ، كالبريد والسياحة والاشغال العمومية والقانون والاقتصاد والمالية . وكل هذه الماجم يعودها المكتب الدائم ، باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية .

وهناك ما يتعلق بالتعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والتعليم العالي . وقد أصدرنا في خصوص التعليم الثانوي ، بعد الآن ماجم : الكيمياء والفيزياء والرياضيات باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية ليستفيد من هذه الماجم العالم الاسلامي كله اي 500 مليون نسمة .

وفيما يتعلق بالتعليم الابتدائي حاولنا جرد كسل الالفاظ المستعملة في التعليم الابتدائي بإنجلترا وايطاليا وفرنسا وكذلك في جميع أقطار العالم العربي من أجل المقارنة بين الدولات المعبّر عنها في كل كتاب بهذه اللغات .

وقصدنا من هذا ان نستقصي كل المفاهيم العلمية المستعملة في الكتاب العربي الى ان نصل الى وحدة فكرية على الصعيد الإنساني ، ومن أجل أن يصبح المواطن العربي المكون من خلال اللغة العربية مواطنا إنسانيا يعبر باللغة العربية عن كل المفاهيم .

وتتلور هذه الاعمال في جهازين : الجهاز الاول هو معجم مصور ، وقد صدر في طبعة أولى على الورق المبرق ويحتوى على 2500 صورة مجسمة وأمام كل صورة للفظ الذي يقابل المصطلح الفرنسي او الانجليزى

العربية ، وهنـا بـادرة تـعزـز هـذا العمل هـى انـ المـحكومة المـفـرـبة تـلـبـيـة المـكـتب الدـائـم . وجـهـتـ مـذـكـراتـ إـلـىـ كـلـ الـقـوـادـ وـالـعـمـالـ وـالـاسـانـدـةـ وـالـمـدـرـسـينـ فـيـ كـلـ قـرـيـةـ وـكـلـ قـبـيلـةـ ، تـطـلـبـ مـنـهـمـ موـافـةـ المـكـتبـ الدـائـمـ بـكـلـ الـعـلـوـمـاتـ الـتـىـ يـمـكـنـ اـحـصـاـءـ عـلـىـهـاـ مـعـلـيـاـ

مـعـرـضـ الـكـتـابـ الـعـرـبـيـ

وـنـظـمـنـاـ فـيـ آـخـرـ السـنـةـ الـماـضـيـةـ مـوـسـمـاـ نـعـاـيـاـ بـالـمـغـرـبـ الـأـفـصـيـ مـكـتـبـ تـارـيـخـ الـمـلـوـلـ الـعـرـبـيـ وـمـعـرـضـ لـلـكـتـابـ الـعـرـبـيـ تـارـيـخـ شـيـهـ كـلـ الـمـلـوـلـ الـعـرـبـيـ وـقـيـ خـصـمـهـ نـوـسـ ، بـجـمـيعـ اـنـتـاجـ الـعـدـنـ الـعـرـبـيـ فـيـ هـذـهـ الـبـلـادـ ، دـنـانـ فـيـ مـديـنـةـ الدـارـ الـبـيـضاـ . وـحـدـهـاـ جـنـاحـ تـبـلـغـ مـسـاحـتـهـ نـعـرـيـباـ نـصـفـ هـكـتـارـ مـمـلوـ . كـلـ بـاتـاجـ الـفـكـرـ الـعـرـبـيـ مـرـبـاـ حـسـبـ الـعـلـوـمـ مـاـ اـدـعـسـ الـدـيـنـ لـمـ يـكـونـواـ يـؤـمـنـ بـقـعـالـيـةـ الـلـفـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـبـمـدـىـ اـسـهـامـ الـعـلـمـاءـ الـعـرـبـ فـيـ كـلـ الـعـصـورـ ، فـيـ السـعـبـ الـعـلـمـيـ ، وـنـظـمـ الـآنـ فـيـ الـمـغـرـبـ الـأـفـصـيـ مـهـرجـانـاـ فـضـائـاـ بـمـنـاسـبـهـ تـعـرـيـفـ وـتـوحـيدـ الـفـضـاـ . فـيـ الـمـغـرـبـ ، وـقـدـ طـلـبـنـاـ مـنـ كـلـ الـدـولـ الـعـرـبـيـةـ ، اـنـ تـوجـهـ إـلـىـ الـمـغـرـبـ مـحـاضـرـيـنـ ، وـوـجـهـتـ تـونـسـ إـلـىـ الـمـغـرـبـ ذـيـ مـنـ كـبـارـ الـفـقـسـةـ قـامـوـاـ بـجـوـلـةـ بـالـمـغـرـبـ مـنـ اـجـلـ الـقـاـمـةـ مـحـاضـرـاتـ ، وـسـيـرـ الـمـغـرـبـ الـزـيـارـةـ بـاـيـقـادـ مـحـاضـرـيـنـ مـنـ هـذـاـ الـقـبـيلـ ، وـقـدـ وـقـدـ عـلـىـ الـمـغـرـبـ مـحـاضـرـونـ مـنـ الـمـلـوـلـ الـعـرـبـيـةـ الـآـخـرـيـ . ذـلـكـ لـيـكـونـ الـعـلـمـ اـيـجـابـاـ مـواـزـيـاـ لـلـعـلـمـ الـعـجمـيـ لـانـ هـنـاكـ اـيجـاهـاـ نـعـوـ اـيـجادـ الـمـعـاجـمـ فـيـ كـلـ الـمـعـالـاتـ الـعـلـمـيـةـ .

الـاتـصالـ بـيـنـ تـونـسـ وـالـكـتـابـ الدـائـمـ

وـقـيـماـ يـتـعـلـقـ بـتـونـسـ تـبـلـورـ الـآنـ الـعـلـاقـ فـيـ بـرـوـيـنـ لـجـهـ مـحلـيـةـ هـنـاـ تـتـكـونـ مـنـ الـإـسـانـدـةـ مـحـمـدـ السـوـسيـ وـأـحـمـدـ الـفـانـيـ وـالـخـبـيـبـ زـغـنـدـةـ ، كـاعـضـاـ . خـبـراـ تـونـسـيـنـ لـدـىـ الـلـجـنةـ الـعـلـيـاـ لـلـخـبـرـ ، الـعـربـ ، يـمـدـونـ الـكـتـابـ الدـائـمـ بـالـتـبـاـبـةـ عـنـ تـونـسـ بـالـلـلـاحـظـاتـ وـالـاقـرـاحـانـ فـيـ خـصـوصـ هـذـهـ الـمـعـاجـمـ حـتـىـ اـذـاـ اـمـكـنـاـ اـنـ نـصـدرـهاـ تـكـونـ تـونـسـ مـمـثـلـةـ مـنـ الـوـجـهـ الـفـنـيـةـ فـيـ هـذـهـ الـمـعـاجـمـ وـقـدـ عـقـدـنـاـ جـلـسـاتـ عـلـىـ هـذـاـ الـمـوـضـوـعـ .

قـصـيـةـ الـتـعـرـيبـ فـيـ مـغـرـبـاـ الـعـرـبـيـ

سـ - هلـ هـنـاكـ تـاـخـرـ فـيـ شـمـالـ اـفـرـيـقـيـاـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ الـشـرـقـ فـيـماـ يـخـصـ الـتـعـرـيبـ ؟

جـ - مـسـكـلـةـ الـتـعـرـيبـ فـيـ الـشـرـقـ الـعـرـبـ أـخـفـ وـطـأـةـ مـنـ مـسـكـلـةـ الـتـعـرـيبـ فـيـ الـمـغـرـبـ لـانـ الـاستـعـمـارـ الـلـاتـيـنـيـ هوـ اـسـتـعـمـارـ اـسـتـقـلـالـيـ وـتـعـمـيرـيـ فـيـ اـنـ وـاحـدـ ، اـمـسـاـ الـاستـعـمـارـ الـانـقـلـيـزـيـ فـاـنـهـ يـتـرـكـ اـخـرـيـةـ الـكـاعـلـةـ لـاهـلـ

وـفـيـماـ يـخـصـ هـذـهـ الـمـقـاـبـلـةـ :

سـ - لـقـدـ نـقـلـتـ الـمـحـافـقـةـ الـعـرـبـيـةـ أـخـبـارـ اـتـصالـكـ بـالـإـمـانـةـ الـعـامـةـ لـجـامـعـةـ الـدـوـلـ الـعـرـبـيـةـ وـبـوـزـرـاـ . التـرـيـةـ الـعـرـبـ خـلـالـ الزـيـارـةـ الـتـىـ قـضـيـتـ بـهـاـ أـخـرـاـ إـلـىـ الـبـلـادـ

العربية ، فهل يمكنكم أن تتحدثوا إلى قراء - العلم - عن الفرض من هذه الاتصالات وعن نتائجها الإيجابية ؟

ـ كانت زيارتي إلى القاهرة باستدعاء من السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية على أثر التوصية التي قدمها المجلس التنفيذي - وهو مكون من السفرا، العرب بالرباط - في شأن وجوب تعزيز المكتب الدائم وتأمين ميزانيته ، وقد عقدت بمقر الأمانة العامة عدة اجتماعات ، واتصالات بالسيد الأمين العام ومساعديه، وخاصة في الإدارة العامة وقامت عروضاً عن نشاط المكتب ومنجزاته ، وتصميمهاته في المستقبل فعبرت الأمانة العامة عن تقديرها لهذا النشاط الغامر ، وأصدر السيد الأمين العام للجامعة تعليماته من أجل إمداد المكتب الدائم بمالي والخبراء .

أما عن اتصالاتي بالقاهرة فقد اتصلت ببعض رجال الفكر ، وخاصة منهم السيد وزير البحث العلمي الذي مكثني من زيارة الوحدات التقنية في مركز البحوث ويبلغ عددها الآن ثمانين من المائة والخمسين المترافق مع انساؤها ، وهي نموذج حتى للمجهود العلمي الذي تبذله الجمهورية العربية المتحدة ، في حقل البحوث والكشف العلمية .

وقد عقدت اجتماعاً مع حضرة الأمين العام لمجمع اللغة العربية واتفقنا على مسيرة العمل وأسلوب التبادل بين المكتب الدائم والمجمع .

وقد شعرت بالوعي الفكري الغامر في المجتمع المصري كما لاحظت شمول اللغة العربية وفعاليتها في كل مظاهر الحياة بالإضافة إلى تطور فياض وخاصة في المجال الاقتصادي .

أما عن زيارتي للبلاد العربية الأخرى فقد اتصلت ببعض المسؤولين بوزارة الخارجية بجدة نظراً لوجود نظر الحكومة في الرياض ، ودرستنا بعض القضايا المتعلقة بين المكتب الدائم والمملكة العربية السعودية وكان صلة الوصل مندوب الجامعة العربية في المملكة العربية ، وقد رأينا في هذا القطر العزيز ما يبذله المسؤولون لتطوير البلاد على أسس جديدة كما صادفنا توارد الوفود من جميع أنحاء العالم الإسلامي استعداداً لموسم الحج ولستنا مهتمين بمنطقة العناية التي يوليها المسؤولون لقضايا الحج علاوة على ما يبذلونه من جهد لتركيز الفكر الإسلامي في العالم العربي .

اما في بيروت فقد عقدنا جلسة عمل مع السيد وزير التربية قدمت خلالها عرضاً عما نتظره من الجمهورية

اللبنانية وقد حظيت مطالعنا بالعناية التامة كما أجرينا استجوابات مع أبرز الصحف الوطنية واتصلنا بشخصيات علمية ، إلا أن قصر مدة إقامتنا في لبنان لم يمكننا من الوقوف على كل مجال النهضة في البلاد .

وفي دمشق أيضاً كان اتصالنا بالسيد وزير التربية الذي أكد اهتمام الجمهورية العربية السورية بقضايا المكتب الدائم ومصادره الحكومة على حظها في ميزانية المكتب وقد استطعنا خلال اليوم الواحد الذي قضيناه في هذه العاصمة الاتصال بعدد من أئلام الفكر الذين لستنا مهتم بهم بشؤون المكتب وتتبعهم لنشاطه .

ثم عرجنا على أقطار المغرب العربي فعقدنا جلسة عمل في طرابلس المغرب مع السيد وزير التربية ومساعديه الذين أعجبوا بمنجزات المكتب في حقل المصطلحات العلمية وموسوعة المغرب العربي ، واتفقنا على مسيرة التبادل بين المكتب والملكة الأنطوية .

اما في تونس فقد صادفنا غياب السيد كاتب الدولة في التربية فعقدنا جلسات عمل متعددة مع المسؤولين في الوزارة ، ومع الخبراء التونسيين في اللجنة العليا للخبراء العرب الأكاديميين الجيب زعنفة ، ومحمد السوسي وأحمد الفاني ومع رئيس الشعبة التونسية في موسوعة المغرب العربي الاستاذ عثمان العمامي ، وقد لستنا تفهمها لقضايا المكتب و مختلف منجزاته ، كما صادفنا موسم الشابي الذي ضم خيرة رجال الفكر من بعض الأقطار العربية في صعيد الخضراء وأجرينا هناك استجوابات مع بعض الصحف الوطنية.

وكان آخر المطاف عاصمة الجزائر ، حيث صادفنا أيضاً غياب السيد وزير التربية في الكويت ، فنظمت لنا جلسة عمل مع السيد الوكيل العام لوزارة التربية ومدير الديوان ، ورئيس القسم الثقافي ، ومدير المدرسة العليا للأساتذة ، واستخلص الجميع من التعرض الطويل الذي قدمته ، وحدة الفكر بين الجزائر والمكتب الدائم للتعریب .

وقد لستنا مهتمين بآراء المغاربة في مجال التعليم وكذلك في مجال التعریب وسيكون الموسم المقبل الذي سينظم في عاصمة الجزائر فرصة لتبادل وجهات النظر على الصعيد العربي حول القضايا التي تشكل القوام الأساسي للنهضة العربية الحديثة .

ـ لقد جاء في البلاغ الذي أصدره المكتب إبان عودتكم إلى الرباط أن المكتب سيقوم بعدة نشاطات

هل ستحدثون بعض التغيرات في سياسة المكتب الدائم ، وجهازه ، ومشاريعه ؟

ج - الواقع أن جهاز المكتب موقت ، وقد عشنا على هنا (المoment) منذ أربع سنوات نظراً لكون الدول العربية لم تف بالتزاماتها في خصوص كبيرة الموظفين، والخبراء بالمكتب وكل التنظيمات المقبلة ، وكذلك المشاريع العامة مرتبطة بالوفا. بهاته الالتزامات علاوة على تأمين الميزانية ، وقد هدفت رحلتنا إلى العواصم العربية لتحقيق هذه الغاية .

وشررت مجلة « الأطلس » اوائل السنة الدراسية الجارية استجواباً للسيد الأمين العام للمكتب الدائم حول تعريب التعليم في المغرب ونشاط المكتب الدائم في العالم العربي هذا نصه :

س : لقد صرخ وزير التربية الوطنية في ندوته الأخيرة ، أن التعريب شمل المتوسط الأول من التعليم الابتدائي فما هو رأيكم في هذه المرحلة التي دخلتها قضية التعريب في المغرب وما هي النتائج التي سترتب عنها ؟
ج : يظهر أن الشروع في تعريب المتوسط الأول ابتداء من أكتوبر ١٩٦٥ يتدرج في مشروع التعريب العام الصادق عليه في مناظرة التعليم التي انعقدت بغاية الممورة خلال شهر مارس ١٩٦٤ ضمن التصميم المشاري الذي قدمته شخصياً للجنة التعريب وصادق عليه الجمع العام ، وهي خطوة تستحق كل تقدير .

الآن فعاليتها تستلزم اندراجها في تصميم عام يضع المخطط للسلك الثانوي من الآن انتظاراً لافواج الصاعدة العربية التي ستصل إلى أوليات السلك الثانوي الأول في أكتوبر ١٩٦٧ .

وامن عنصر في هذا التصميم هو بالإضافة إلى إعداد الكتاب العربي في الكيمياء والفيزياء والرياضيات والعلوم الطبيعية هو تهييئ الأطر الضرورية موزعة على الشعب المختلفة بناء على احصاء دقيق لهاته الافواج ، وللحصص المستغرقة لكل مادة ..

للمزيد يرجى امامنا لا ستنان اثنستان وهي اقل مدة لإعداد الأطر الازمة لاسيما في هذا المجال ، اي اساتذة الطور الاول الثانوي .

وقد شرحت لمالي وزير التربية الوطنية هاته الحاجيات عند ما مثنته بهاته الخطوة ، فوجدها واعياً بهذه الضروريات ، فقد وضع لها مخططاً ضمن التمانعامة طلب جدد الذين التحقوا هذه السنة بالمدرسة العليا لاساتذة .

استقبلاً في البلاد العربية .. هل لكم أن تحدثونا عن هذه المشروعات ؟

ج - ان للمكتب الدائم تصميماً موقتاً في خصوص المهرجانات الثقافية التي ستقام في بعض العواصم العربية ، كمعارض الكتب العربية ، ومؤتمرات لتوحيد المصطلح العربي في كل شعبة علمية كالكيمياء والفيزياء والرياضيات وعلم الاحياء ، والأشغال العمومية وغير ذلك ، ونحوت لتوحيد المصطلحات الادارية ، والاقتصادية والمالية ، ونحوت لتوحيد المصطلحات المدرسية علاوة على مواسم أخرى كالموسم الثقافي التي نعتزم تنظيمه في ناصمحة الجزائر خلال هذه السنة ، الا ان كل ذلك منوط بورود الخبراء العرب على المكتب الدائم للتصديق الاول على المشاريع من أجل استكمال المصادقة عليها في مؤتمر على الصعيد العربي ومعلوم ان المكتب الدائم يتبع كل الاحتياطات من أجل ضمان الوحدة المصطلحية ، وذلك بفضل اللجنة العليا للخبراء العرب التي يوجد مركزاً بالرباط والتي تضم خبراء من كل العالم العربي في شئي الميادين العلمية ، بالإضافة إلى اللجنة المجمعية التي توجد بالرباط وتحتوى على عشرين شخصاً من مجتمع القاهرة ودمشق وبغداد ، وقد عين المجمع العربي ثلاثة أعضاء، مراسلين فيها كما يوجد أربعة أعضاء من المجتمع العربي بم دمشق ونتظر أن يعين مجمع القاهرة أعضاء، مراسلين فيها علاوة على الأعضاء الآخرين المتسبين إليها .

س - على ضوء هذه الزيارة التي كانت بلاشك موقفة ، هل تعتقدون ان المكتب الدائم للتعريب سيصبح مرتبطاً أو تابعاً مباشرة لجامعة الدول العربية ؟

ج - المكتب الدائم تابع مبدئياً لجامعة الدول العربية بمقتضى بعض التصويب المثبتة من مؤتمر التعريب ووزراء التربية العرب الأخير ببغداد وقرارات مجالس الجامعة ولجنتها الثقافية ، الا ان هذا الارتباط لم يتبلور بكيفية عملية ، وسيتم ذلك بفضل هذا الاتصال المباشر الذي قمنا به مع السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية ومساعديه ، وتعرض جامعة الدول العربية في أن يظل مستقلاً في نطاق الجامعة العام شخصياً لضمان هذا الوضع .

س - وعلى ضوء هذه الزيارة أيضاً ، والاطلاع على رأى المسؤولين في البلاد العربية في المكتب الدائم ،

على الكتاب المدرسي نشرات دورية (مثل المجلة الشهرية الفرنسية Ecole et vie) تعدّها الأقسام البيداغوجية داخل وزارة التعليم أو خارجها تتضمن نماذج من الدروس المقتفنة في المواد الأساسية في السلك الابتدائي وذلك بالإضافة إلى وسائل الإيضاح التي تسهل مهمة المعلم وتساعد التلميذ على تصور الأشياء ببساطة ووضوح ...

وقد عمل المركز الوطني للتعريب ، وكذلك المكتب الدائم على إعداد كمية من اللواح ينفي عن المائة في علم الإنسان والحيوان والنبات ، والأدوات وجميع الأجهزة الحضارية المستعملة في الابتدائي وقد جعلنا ذلك من إشارة الأقسام المخصصة في وزارة التربية الوطنية ... وهذه اللواح تتبلور فيها جهودنا خلال ثلاث سنوات من التجريد والتنسيق والتوحيد بين وسائل الإيضاح عند العرب ومثيلاتها في أوروبا . كما تكتب الآن على استخلاص المصطلحات المدرسية العربية في الأشياء والحساب والرياضية البنائية وغيرها للسلك الابتدائي مع مقابلتها باللغة الفرنسية لجعله رهن إشارة وزارة التعليم ، وسيكون هذا العمل ناجزا في القريب حيث سنصدر منه كمية كبيرة على الورق المهرق (ستانيسيل) لمساعدة المعلم من جهة ، والقسم المسؤول عن النشرات التربوية من جهة أخرى .

س : كيف يمكن لوزارة التعليم أن تحل قضية الأطارات الكبرى في التعريب ؟

ج : إن قضية تكوين الأطارات لا تصطدم في نظرنا بأية صعوبة ، فلتفرض أن تكون الأطر يمكن أن يتبع على النهج الحالي ، أي في جامعات ومعاهد أروبية بلغات مختلفة ، فإن تحويل هذه الأطر إلى أطر مغربية من السهولة بمكان بشرط أن يسهر كل مواطن مغربي من أخواننا الطلبة الذين يتبعون دراساتهم العالية في الداخل والخارج - على دراسة اللغة القومية كلها ، ويكون في وسع الوزارة أن تقوم بعدلية تعوييل reconversion في أقرب فترات لا يتعدى الشهرين لاتهات الأطر الكونية تكويناً صحيحاً مضموناً مستوفياً ، وذلك بعد أن تستكمل هذه الأطر دراستها الجامعية .

فيديلاً من أن يلقن هؤلاء الأساتذة دروسهم في العلوم باللغة الفرنسية يصبح في وسعهم بفضل عملية التحويل أن يلقوها باللغة العربية ، ولن يستلزم ذلك إلا نوعاً من الممارسة العملية على المصطلحات العربية التي اعدّها المكتب الدائم للتعريب لاتهاته الغاية ، معززة بالواح إيضاحية في شتى الشعب العلمية والتقنية .

ولاشك أن لدى المغرب الآن إمكانيات إضافية تتبلور في الأساتذة المختصين في العلوم ، والمشتغلين بمختلف الوزارات ، وقد تحدثت عنهم معالي وزير التربية الوطنية الذي في وسعه أن يقترح في مجلس وزاري مصغر حالة هؤلاء على وزارة التربية الوطنية مع ضمان ارقامهم الاستدللية الحالية ، عند الاقتضاء وتعتبر هذه العملية تعيبة شاملة لكل القوى الحية في البلاد .

اما الكتاب الدراسي ، فإن المركز الوطني للتعريب الذي اشرف بإدارته يعمل بتعاون مع المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي الذي اشرف على امتحنة العامة من أجل تنسيق المصطلحات العلمية العربية موحدة مع العالم العربي ، ومسايرة في فحوماً ومداماً العلمي للمصطلحات التقنية في باقي اللغات الحية .

وهذه الماجم ، جامحة الآن بالعربية والفرنسية والإنجليزية في الكيمياء والفيزياء والرياضيات ، وقد أعد المكتب الدائم معاً في العلوم الطبيعية وطلب من الماجم الثلاثة بالقاهرة ودمشق وبغداد مساعدته على وضع المقابل العربي لنحو (300) لفظة جردتها المركز الوطني للتعريب من الكتب المقررة في هذهات الشعبة العلمية في السلكين الابتدائي والثانوي بالمعاهد الفرنسية .

وقد شكلت الماجم العربية تلبية لطلب المكتب الدائم لجانا تكتب الآن على إعداد المصطلح العربي الموحد ويعتبر المعجم الموحد أداة جوهريّة في تأليف الكتاب العلمي على النسق البيداغوجي الحديث الذي يستلزم وجود النطاق العربي الموحد للدلائل العلمي الواحد علاوة على الاستيفاء في مسايرة الكشوف العلمية الحديثة في كل شعبة مصطلحاً مدلولاً .

ومعاجم المركز الوطني للتعريب مطبقة الآن في المعاهد المغربية بقرار من معالي وزير التربية الوطنية زيادة على استئناد الكثير من معاجم الشرق العربي إليها كما يتبعى ذلك من الخطابات الواردة علينا في هذا الشأن من بعض الثانويات العربية بالشرق .

ولضمانة جدوى وفعالية تعريب المتوسط الأول ودرءاً لكل عوامل الارتجال التي يمكن أن تؤدي إلى نتيجة معكوسه وانتكاس خطير يجب تزويد المعلمين الذين انيطت بهم مهمة تدريس الأشياء والحساب باللغة العربية في هذه الأقسام بما يساعدتهم على اداء رسالتهم على الوجه الأكمل ، أي بالكتب العلمية العربية التي تتضمن وحدة المنهاج ووحدة المصطلح ولا يخفى ان الدول الغربية التي لها تجربة تربوية رصينة تستعمل علاوة

نظاراتنا الى الحياة ، فلامس في الفترات الاولى من استقلالها تصطدم عادة ببعض الصعوبات تذلل تدريجيا بالارادة الحسنة ، والعمل الدائب والتعاون الفعال ، ولنا في المراحل التي قطعتها الامم الاخرى اسوة غير ان عملنا الاصلاحي يجب ان يتسم بطابع الجدية والفعالية والاستمرار فاذنا ما اتسمت خطواتنا بهاته الجرأة وبذلك الواقعية ، فان المصعب ستقل تدريجيا ، وسيقطع المقرب في فترة وجيزة مراحل كبرى في تطبيق فكرة المغربية والتوجه والتعريب ولاشك ان النصر الاساسي الذي نعتمد عليه في هذا المجال هو المعلم والاستاذ اللذان يجب ان فعمل على رفع مستواهما العادي والمعنوي بقدر ما نفرض عليهم من جهود استثنائية لسايرة هذه الثورة الفكرية في البلاد ولكن موضوعين واقعين في كل خطواتنا ، ولتكن الجدية رائتنا وتبنة كامل القوى الحية في البلاد وجهتنا في تعزيز هذه السياسة الرشيدة .

وبهذه الطريقة تتلافي ما يتخوف منه البعض من انخفاض المستوى العام للتعليم خلال مراحل التعريب . فاذا اضفنا الى كمية الاساتذة الذين تعدم وزارة التربية الان في المدرسة العليا للاساتذة افواج الطلبة الآخرين الذين يتبعون دراستهم في الجامعة المغربية وفي الجامعات الاجنبية ، فان وزارة التربية سوف تتتوفر لديها مقدار لا نعتقد أنها وافية بكل الحاجيات ، ولكنها ستسد فراغا قدروا يمكن تدارك جوانب النقص فيه بمساعدة عدد طلبة المدرسة العليا للاساتذة ، والشروع العاجل في عملية التحويل .

س : كيف ترون مستقبل التعريب في الغرب ؟

ج : ليس من عادتي أن أنظر إلى الأشياء نظرة المشائم أو المقايل ، فالموضوعية يجب أن تنسن بها

كانت اللفاظ الاعجمية من عهد الامويين أقل مما جاء مع العباسين لقرب عهد بنى أمية بالعربى الفصحى وأخذ بنو العباس من الدخول بالكبير والصغير . أعداهم الفرس للجوار وللاختلاط الوشيج بالشعوب غير العربية حتى خيف على اللغة إن يصبح جزء عظيم منها من غير الأصول العربية ثم قامت دول الطوائف فكان اللفاظ الحديثة فى مصطلحات الدولة على الأكثر تركية وفارسية ومغولية . وهكذا كان شأن دولتي نور الدين وصلاح الدين ودولتي الماليك البرجية والبحرية ثم دولة العثمانيين . وما يقال فى هذه الدول واللافاظ الطارئة عليها يقال فى دول صقلية والأندلس والغرب الاقصى والوسطى والادنى . ولعل الدخول كان نادرا فى أرض الاندلس . وقد توخي الامويون واضعوا أساس دولتها التوحيد فى كل شئ ، حتى ان الرحالة ابن جبير لما رأى كثرة الفرق والمذاهب فى هذا الشرق القريب فى القرن السادس قال لا اسلام الا ببلاد الغرب لأنهم على جادة يواضحة لا بنيات لها وما سوى ذلك مما بهذه الجهات الشرقية فأهواه . وبعد وفرق ضالة وشيع الا من عصم الله من أهلها . وكان فى تفتن الاندلسيين بتعريف أسماء بلاد الاندلس مثال ظاهر من العناية بصيانة اللغة مما يبعث بها وكانت اللهجة الاندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء إلى البلاد التي نزلوها : مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام . ولعلها كانت لقربها من الفصحي أشبه بهذه اللهجات اليمن والحجاز . والأندلس استعملت الفاظا فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام ، فكان الاندلسيون مثلا يقولون « القابض » لمن نطلق عليه الجابن او المحصل ويطلقون « المتقبيل » لمن نقول له الملتزم او الفاضم ويقولون « أهل الاموال » لارباب الاملاك او المالك ويطلقون « الطومار » على البطاقة . الخ

محمد كرد على